المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز أبحاث الحج



إسكان المعتمرين

في شهر رمضان ١٤١١هـ

إعداد

د. ثامر بن حمدان الحربي
كلية الهندسة والعمارة والإسلامية
قسم العمارة الإسلامية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة



* المقدمة:

فضَّل الله سبحانه وتعالى هذه البقعة المشرفة، مكة المكرمة على سائر بقاع العالم فوضع بيته الحرام وأوجب على عباده الإتيان إليه من كل فجٍ عميق ليؤدوا مناسك الحج والعمرة. قال تعالى ﴿ وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ ياتين من كل فجٍ عميقٍ * ليشهدوا منافع لهم ... الآية ﴾ سورة الحج ٢٧، ٢٨. فلا يدخلونه إلا متواضعين متذللين.

ولقد حباها الله بحبه عزّ وجلّ كما جاء في الحديث عن عبدالله بن عدي ابن الحمراء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول **« والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك لما خرجت »**.

إن لمكة المكرمة مكانةً في نفوس المسلمين منذ القدم إلى أن تقوم الساعة، فلها من الحقوق مالها، فلا يسفك فيها دمٌ ولاتعضد بها شجرة ولاينفر صيدها ويعاقب فيها على الهم بالسيئات وإن لم تفعل كما قال تعالى ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾. الحج ٢٥. لذا فإن انجذاب القلوب وانعطافها لهذا البلد ليس بغريب إلا أن هذه الظاهرة تبلغ ذروتها في شهر رمضان المبارك.

يحرص الكثير من المسلمين على أداء العمرة في رمضان ويظهر ذلك جلياً من تزايد أعداد القادمين إلى مكة المكرمة عاماً بعد عام، ويعزى ذلك إلى فضل العمرة حيث ورد في الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال **« عمرة في رمضان تعدل حجة معي »**. وكما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال **« العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور ليس له جزاء لا الجنة »**.

تحتوي مكة المكرمة على عدة أنماط مختلفة للإسكان فالبعض منها يوجد على سفوح الجبال المحيطة بالمسجد الحرام والبعض الآخر في الأودية المؤدية إليه. إلا أن هذه بمجملها تكون محيطة بالحرم الشريف الذي يعد المركز الأساسي للعاصمة المقدسة الأمر الذي أدى إلى ازدحام وتكتل التجمعات السكنية حوله.

وفي شهر رمضان المبارك يفد إلى مكة المكرمة أعداد كبيرة من المعتمرين ويتزايد عددهم كلما تقدم الشهر وعدد كبير من هؤلاء المعتمرين يقيمون في مكة المكرمة عدة أيام أو أسابيع والبعض الآخر يقيم طوال الشهر المبارك. ولما للحرم الشريف من مكانة في قلوب المسلمين فإن معظم المعتمرين يجعلون اختيارهم الأول هو السكن حول أو قرب المسجد الحرام لكي يتمكنوا من أداء جميع الصلوات حاضرة في الحرم الشريف.

ولما لسكن المعتمرين من أهمية قصوى أجريت هذه الدراسة في شهر رمضان المبارك لعام ١٤١١هـ للتعرف على جدوى إسكان المعتمرين في الأحياء المحيطة والقريبة من الحرم في محاولة لإيجاد السبل إلى تطويرها ، ومن هذا المنطلق تطرق البحث إلى المحاور التالية:

١ ـ التعرف على الحالة الاجتماعية للمعتمر ومعرفة مدة الإقامة في شهر رمضان.

٢ ـ نوعية السكن وطريقة التعرف والوصول إلى إليه، وبعده عن الحرم، والمناطق المفضلة للسكن.

٣ ـ التعرف على السكن المتوفر للمعتمرين من حيث الجودة والخدمات المتوفرة.

٤ ـ الصعوبات التي تواجه المعتمر.

ومن ثم يخلص البحث إلى طرح بعض الاقتراحات والتوصيات.

* ملخص البحث:

اختار الله سبحانه وتعالى مكة المكرمة على سائر بقاع العالم فوضع فيها بيته الحرام وأوجب على عباده الإتيان إليه لمن استطاع إليه سبيلاً، من كل فج عميق ليؤدوا مناسك الحج والعمرة. قال تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾.

لذا فإن لمكة المكرمة مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فإليها تنجذب قلوبهم وتتوق إلى محبتها نفوسهم وتبلغ هذه الظاهرة ذروتها في شهر رمضان المبارك، فيحرص الكثير من المسلمين على أداء العمرة في رمضان المبارك لما لها من الفضل العظيم حيث ورد على لسان المصطفى ﷺ أنه قال **« عمرة في رمضان تعدل حجة معي »**. وللاستزادة في الأجر والثواب يحرص معظم المعتمرين على الإقامة في مكة المكرمة في شهر رمضان حيث تتفاوت مدة إقامتهم من عدة أيام إلى طوال الشهر.

لذا هدف البحث إلى دراسة الوضع الحالي للسكن المعد للمعتمرين، ومعرفة محاسنه ومساوئه ومحاولة التوصل إلى أمثل السبل إلى تطويره، فصممت استبانة لهذا الغرض ودونت الملحوظات التي بنيت على الزيارات الميدانية والمشاهدة والمقابلات الشخصية بين الباحث والمعتمرين. وارتكز البحث على مناقشة المحاور الآتية:

١ ـ التعرف على الحالة الاجتماعية للمعتمر ومعرفة مدة الإقامة في شهر رمضان.

٢ ـ نوعية السكن وطريقة التعرف والوصول إليه، وبعده عن الحرم، والمناطق المفضلة للسكن.

٣ ـ التعرف على السكن المتوفر للمعتمرين من حيث الجودة والخدمات المتوفرة.

٤ ـ الصعوبات التي تواجه المعتمر.

ومما توصلت إليه الدراسة وجد أن معظم المعتمرين يعتمدون في البحث عن السكن على طريق المعرفة الشخصية، الأمر الذي قد يلعب فيه عامل الإرهاق بعد طول البحث دوراً مهماً في اختيار الوحدة السكنية المناسبة من حيث المساحة وقيمة الإيجار. كما وجد كذلك أن الشقق المفروشة هي من أهم الوحدات السكنية التي يكثر عليها الطلب في شهر رمضان المبارك، وخاصة الشقق التي تكون قريبة من الحرم الشريف، حيث أفادت الدراسة أن الكثير من المعتمرين يفدون إلى مكة المكرمة على شكل مجموعات ـ إما عائلية ـ أو أصدقاء بعضهم مع بعض، ويفضلون السكن جماعة في وحدة سكنية منفصلة.

وكثير من المعتمرين أبدوا الاستياء من الخدمات المتوفرة في بعض الوحدات السكنية كرداءة مستوى الأثاث، وسوء التصميم المعماري، أو مستوى الخدمة بالنسبة لبعض المباني التي تضم عدداً كبيراً من الوحدات السكنية سواء كانت غرفاً أو شققاً مفروشة.

وخلصت الدراسة إي طرح العديد من المقترحات والتوصيات التي جاء منها ما يلي:

١ ـ ضرورة إيجاد لجنة من الجهات الحكومية ذات العلاقة بحيث تكون مهمتها الإشراف على المساكن للتعرف على مدى ملاءمة الوحدات السكنية المعدة لإسكان المعتمرين ومراقبتها من حيث النظافة والسلامة وكذلك وضع القيم المناسبة لإيجار الوحدات السكنية بحيث تراعى فيها الجودة والكفاءة النوعية.

٢ ـ ضرورة البدء في وضع دليل يوضح فيه مواقع وأنواع وقيمة الإيجار للوحدات السكنية المخصصة لسكن المعتمرين.

٣ ـ التأكيد على صيانة الوحدات السكنية المتوفرة في الوقت الحاضر.

٤ ـ ضرورة الأخذ في الاعتبار الوحدات السكنية المفضلة لدى المعتمرين مثل الشقق المفروشة في المشاريع الجديدة.

والله الموفق ،،،

* أهداف البحث:

١ ـ دراسة الوضع الراهن لإسكان المعتمرين ومافيه من محاسن ومساويء.

٢ ـ إلقاء الضوء على الصعوبات التي تواجه المعتمرين الذين يريدون الإقامة في شهر رمضان منذ اللحظات الأولى عند الوصول والبحث عن السكن.

٣ ـ اقتراح بعض الحلول والتوصيات التي تساعد على تهيئة الجو المناسب للمعتمر الذي يريد الإقامة في مكة المكرمة.

* طريقة البحث:

ارتكز البحث على التعرف على الوضع الراهن للسكن المعد للمعتمرين الذين يريدون الإقامة في شهر رمضان في مكة المكرمة، وما فيه من محاسن ومساويء وإلي أي مدى يمكن تطويره. لذا صممت استبانة لهذا الغرض بحيث يمكن الحصول على المعلومات من المعتمرين أنفسهم فشملت الاستبانة عدة نقاط منها التعرف على الحالة الاجتماعية للمعتمرين ومدة الإقامة ونوعية السكن والخدمات المتوفرة وطريقة الوصول إلى السكن والمناطق المفضلة للسكن والصعوبات التي تواجه المعتمر وغيرها.

ومن ثم قام الفريق المساند للباحث، وهم طلاب من جامعة أم القرى بتعبئة الاستبانات من خلال المقابلات الشخصية للمعتمرين الذين يقيمون في شهر

رمضان المبارك لعام ١٤١١هـ، وبلغ العدد الكلي للاستبانات المنفذة ١٤٩١ استبانة.

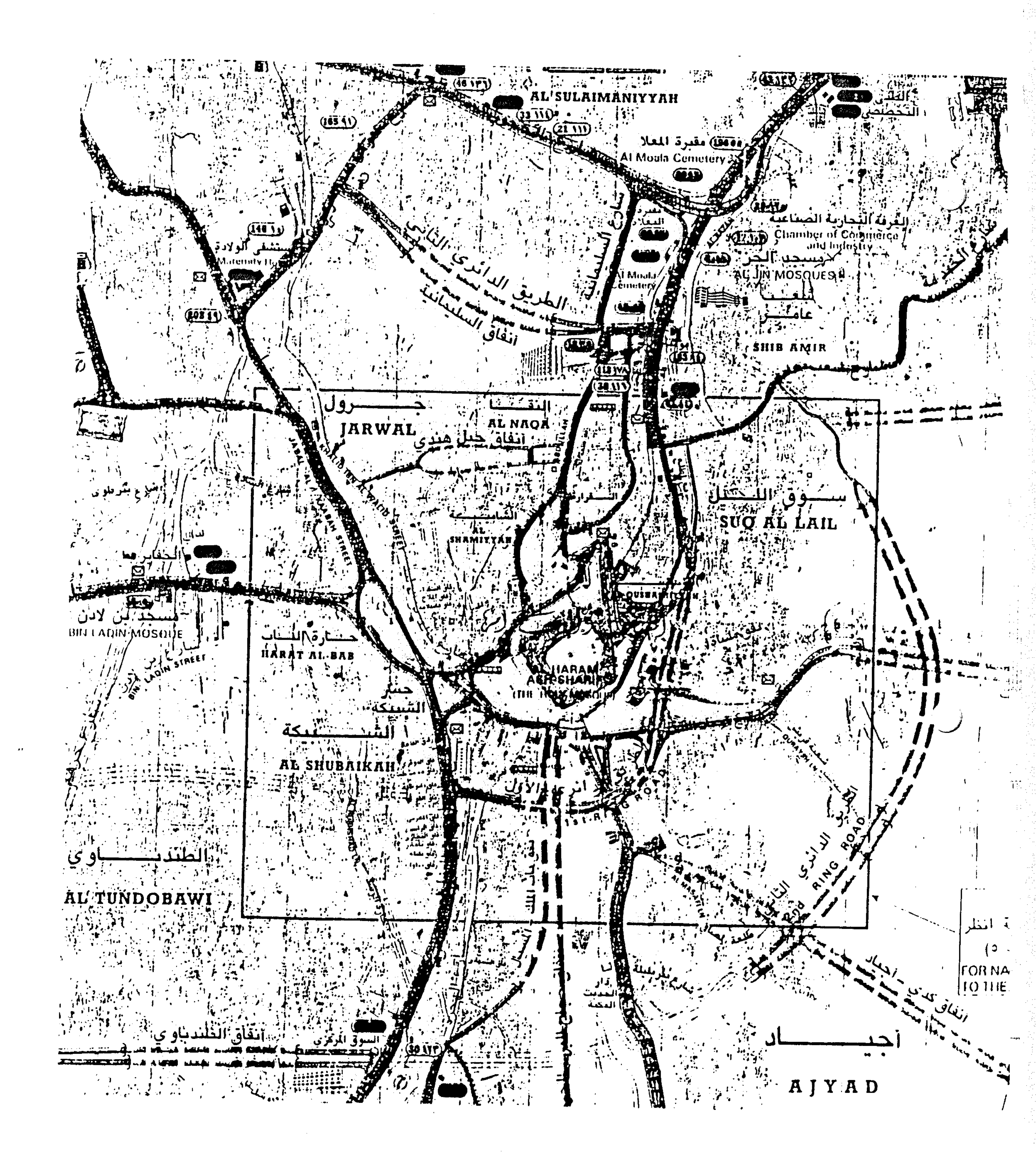
واختيرت عيّنة المناطق المختارة للدراسة وذلك من خلال رسم دائرة نصف قطرها يتراوح من ١٠٠٠م إلى ١٥٠٠م مركزها الحرم. وأخذ في الاعتبار الشوارع الرئيسية وأسماء الأحياء الموجودة حيث كان المرجع في ذلك هو خريطة الفارسي لمكة المكرمة التي توضح أسماء الشوارع والأحياء (شكل ١).

بالإضافة إلى ذلك قام الباحث بتدوين الملاحظات المشاهدة والتصوير الفوتوغرافي لمناطق الدراسة والزيارات الميدانية لبعض الأحياء والوحدات السكنية المعدة لسكن المعتمرين.

* نتائج الدراسة والتحليل:

يفد إلى مكة المكرمة جموع غفيرة من المسلمين من جميع أقطار العالم بلور الإسلام سماتها الخارجية إلا أن المستوى الاقتصادي لهؤلاء الناس كان له الأثر الأساسي في تكوين وتحديد بعض التجمعات السكانية على سفوح الجبال والأودية المؤدية إلى الحرم .. كما أتاح للكثير منهم إيجاد مأوى لهم وبالتالي أدى إلى تفاوت المستوى الإنشائي والتصميمي لهذه المنازل، وكذلك أتاح لمرتادي البيت الحرام للحج أو ا لعمرة الفرصة لإيجاد السكن المناسب لهم سواء كانوا من الطبقة الغنية أو الفقيرة.

ومن الملاحظ أن أعداد المعتمرين المقيمين خلال شهر رمضان تتزايد عام بعد عام وأن معظم هؤلاء من صغار السن، حيث وجد من الدراسة أن ٤١,٩٪



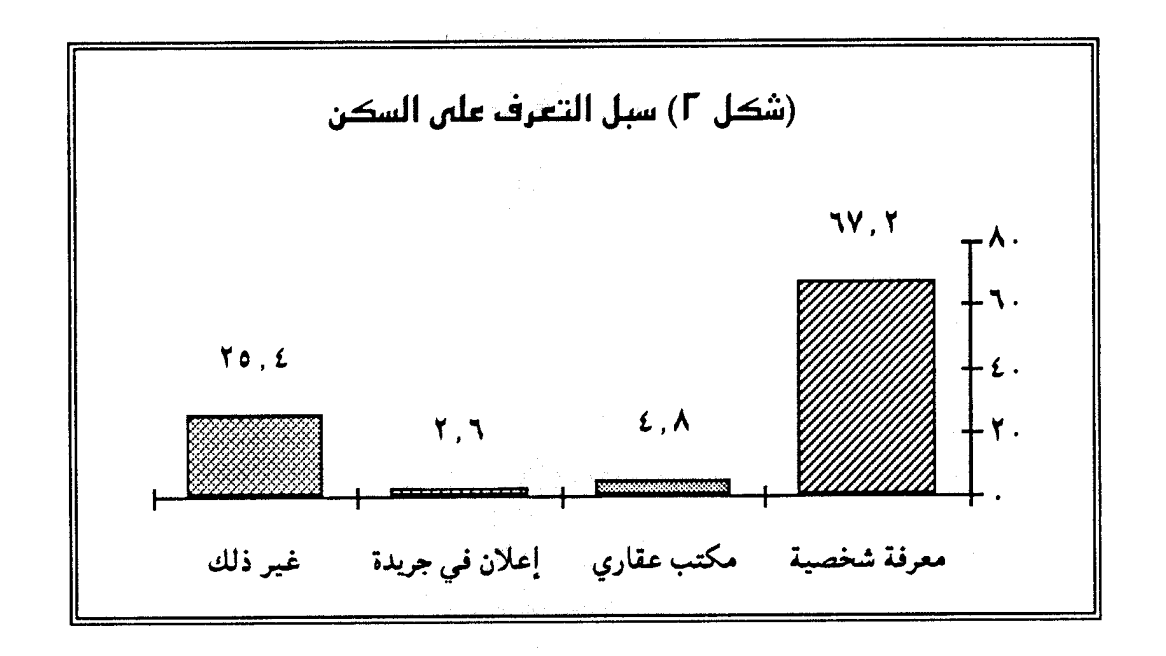
(شكل ١) مناطق الدراسة

من المعتمرين المقيمين تتراوح أعمارهم من ٢١ إلى ٣٠ عاماً وأن ١٨,١٪ تتراوح أعمارهم من ٣١ إلى ٤٠ عاماً. لذا فإن ٦٠٪ من المعتمرين المقيمين يعتبرون من الشباب الذين يبلغ سنهم من العشرين إلى الأربعين عاماً .. وحيث إنه بالإمكان أن يسكن مثل هؤلاء في المناطق البعيدة نوعاً ما عن الحرم إلا أن هذا لم ينعكس على ذلك حيث أفادت الإحصائيات أن الغالبية العظمى من هولاء يسكنون في مسافة لا تتجاوز الخمسمائة متر من الحرم الشريف والجميع يفضلون السكن قريباً جداً من الحرم الأمر الذي يجعل المناطق المحيطة بالحرم تكون أفضل المناطق لسكن المعتمرين، حيث بإمكان الجميع تأدية الصلوات حاضرة في أوقاتها في الحرم الشريف.

ولما للقيام في العشر الأواخر من رمضان من الأجر العظيم حيث تتحرى فيها ليلة القدر فإن معظم المعتمرين يفضلون أن يقيموا العشر الأواخر من رمضان في مكة المكرمة، حيث أفادت الدراسة بأن ٦٠,١٪ من المعتمرين يقيمون في العشر الأواخر. أما الذين يقيمون عشرين يوماً فأقل فقد بلغت نسبتهم ١٧,٦٪ من المعتمرين، والذين يقيمون طوال شهر رمضان يمثلون ٢٢,٤٪ من المعتمرين الأمر الذي جعل الطلب على الإسكان في العشر الأواخر من رمضان يبلغ ذروته ويتعدى به الحال إلى ارتفاع ملحوظ في قيمة الإيجار في تلك الأيام.

إن اختيار المسكن من أهم الأمور التي يمر بها المعتمر، حيث إن هناك العديد من الصعوبات التي تواجهه والتي من ضمنها كيفية الحصول على السكن وطريقة الوصول إليه. فهذه المشكلة ذات تأثير كبير على اختيار السكن الملائم من حيث جودة السكن وتكلفته فنجد البعض غير راضين عن

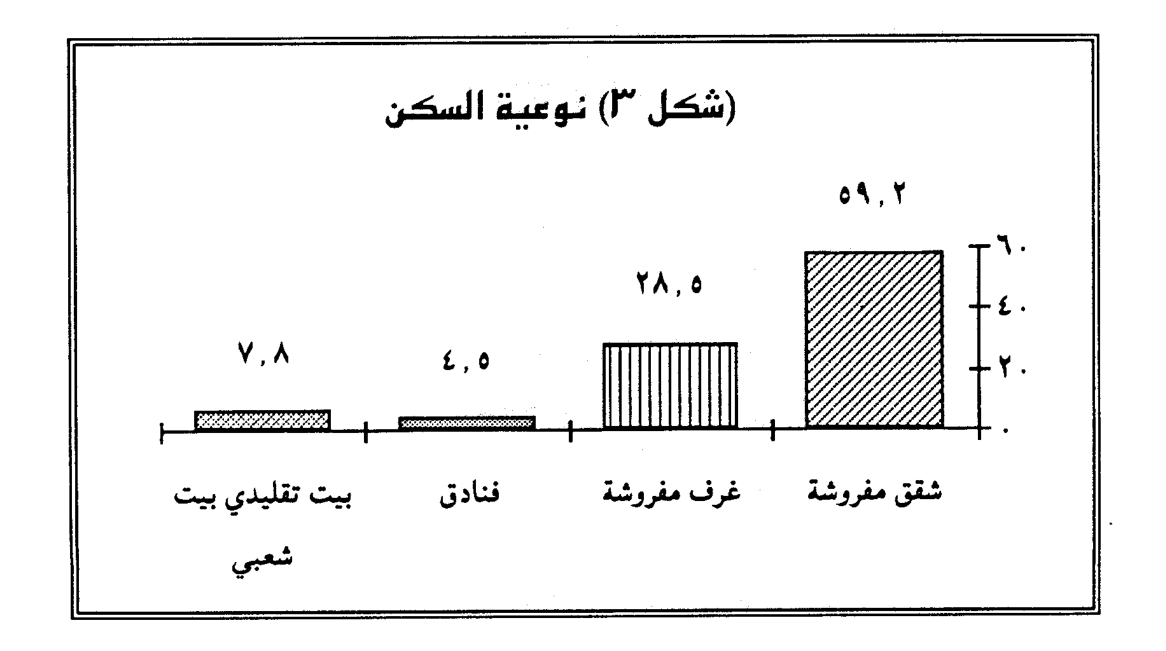
السكن لأسباب عدة منها عدم ملائمة السكن للمستوى الذي كان يتوقعه مع أنه توجد الإعلانات القماشية واللوحات المكتوب عليها شقق أو غرف مفروشة للإيجار على كثير من المباني الموجودة المحيطة بالحرم الشريف إلا أنه من الصعوبة بمكان إيجاد الشقة المناسبة بالسعر المناسب لكثير من المعتمرين لعدم معرفة الكثير منهم لأحياء مكة، الأمر الذي جعل المعتمر بعد بحث طويلة تتم فيه المفاضلة فإن عامل الإرهاق والتعب قد يكون سبباً رئيسياً في اختيار الوحدة السكنية التي قد تكون غير ملائمة فضلاً عن الأسعار المتباينة غير المراقبة وإن الدراسة تشير إلى الآتي (شكل ٢).



إن ٦٧,٢٪ من العيّنات التي سئلت عن طريق البحث عن السكن أفادت بأنه تم ذلك عن طريق المعرفة الشخصية، بينما الوسائل الأخرى مثل المكاتب العقارية أو الإعلانات في الصحف اليومية قد حصلت على نسبة أقل بكثير من المتوقع وهي كالتالي ٤,٨٪، ٢,٦٪ على التوالي.

وكذلك وجد من خلال الدراسة أن ٧٣,٨٪ من المعتمرين حصلوا على سكنهم خلال شهر رمضان المبارك وأن ٢٦,٢٪ فقط هم الذي قد حجزوا في وقت مبكر قبل رمضان، الأمر الذي يجعل لهذه النقطة الأهمية في عملية التوصل إلى سبل جيدة وجديدة في تهيئة السكن المناسب لمن يريد الإقامة في شهر رمضان.

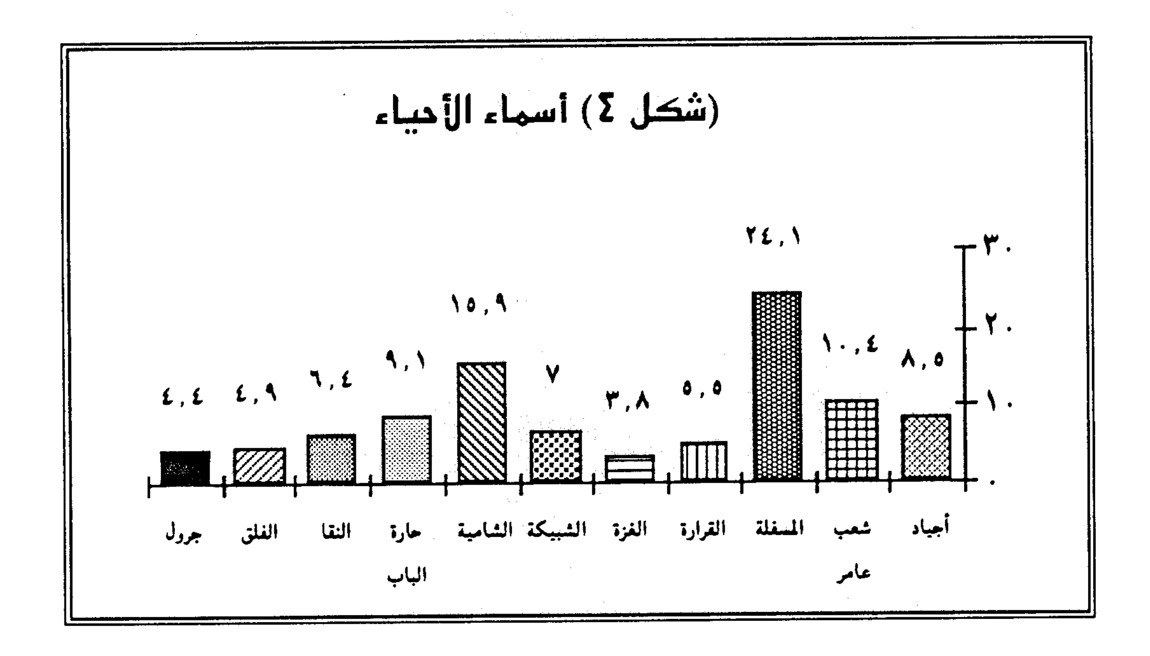
إن المناطق المحيطة بالحرم تحتوي على أنماط عدة من الإسكان كالفنادق والعمارات السكنية ذات الوحدات السكنية المختلفة المساحات، والمنازل التقليدية التاريخية والبيوت الشعبية معظم هذه المباني معدة لإسكان الحجاج والمعتمرين وتحتوي على غرف وشقق مفروشة. وللتعرف على نوعية السكن الذي يفضله المعتمرون أوضحت الدراسة أن ٥٩,٢٪ من المعتمرين يسكنون الشقق المفروشة و٢٨,٥٪ يسكنون الغرف المفروشة و٧,٨٪ يسكنون المنازل التقليدية والبيوت الشعبية والذين يسكنون الفنادق بمختلف درجاتها يمثلون ٤,٥٪ من المعتمرين الذين أجريت عليهم الدراسة، انظر (الشكل ٣).



فنجد أن معظم المعتمرين يفضلون السكن في الشقق المفروشة ويعزى ذلك إلى أسباب عدة من أهمها أن الشقق المفروشة تكون أكثر ملاءمة من غيرها، حيث سهولة التكيف في المأكل والمشرب، لأن معظم المعتمرين يفدون إلى مكة المكرمة في الغالب على شكل مجموعات وهؤلاء يمثلون ٥ ,٨٨٪ من المعتمرين إما على شكل مجموعة أصدقاء يمثلون ٩ ,٣٥٪ من الـ ٥ ,٨٨٪، وإما أفراد مع عوائلهم يمثلون ٦ ,٥٢٪ من النسبة السابقة الذكر الأمر الذي يجعل الشقق المفروشة أكثر رواجاً من غيرها من الوحدات السكنية. وكذلك اتضح أن ١ ,٢٣٪ من المعتمرين الذين يفدون إلى مكة المكرمة بعوائلهم ٦ ,٥٢٪ يصطحبون أطفالهم لكي يقيموا معهم وعند الاستفسار عن وضع الأطفال عندما يذهب الوالدان إلى الحرم وجد أن ٨ ,٧٨٪ من هؤلاء يصطحبون أطفالهم إلى الحرم الأمر الذي يستوجب الوقوف عنده ومحاولة إيجاد بعض البدائل والسبل للحد من دخول الأطفال إلى الحرم في أوقات الصلاة وخاصة أولئك الذين تبلغ أعمارهم مادون السابعة وكثيرو الحركة لما يسببه الأطفال من إيذاء وإزعاج كبير للمصلين.

وللتعرف على عدد الأفراد في المجاميع الآنفة الذكر أفادت الدراسة أن نسبة المجاميع التي تتكون من شخص إلى خمسة أشخاص تمثل ١ ,٤٤٪ من نسبة المعتمرين الذين أجريت عليهم الدراسة والذين يأتون من ستة إلى عشرة أشخاص يشكلون ٢ ,٣١٪ والذين يأتون من أحد عشر إلى خمسة عشر شخصاً يشكلون ٦ ,١٣٪، أما الذين هم أكثر من خمسة عشر شخصاً فيمثلون ١ ,١١٪ الأمر الذي ينبغي أن يؤخذ في عملية إيجاد نوعية السكن الملائم للمعتمرين.

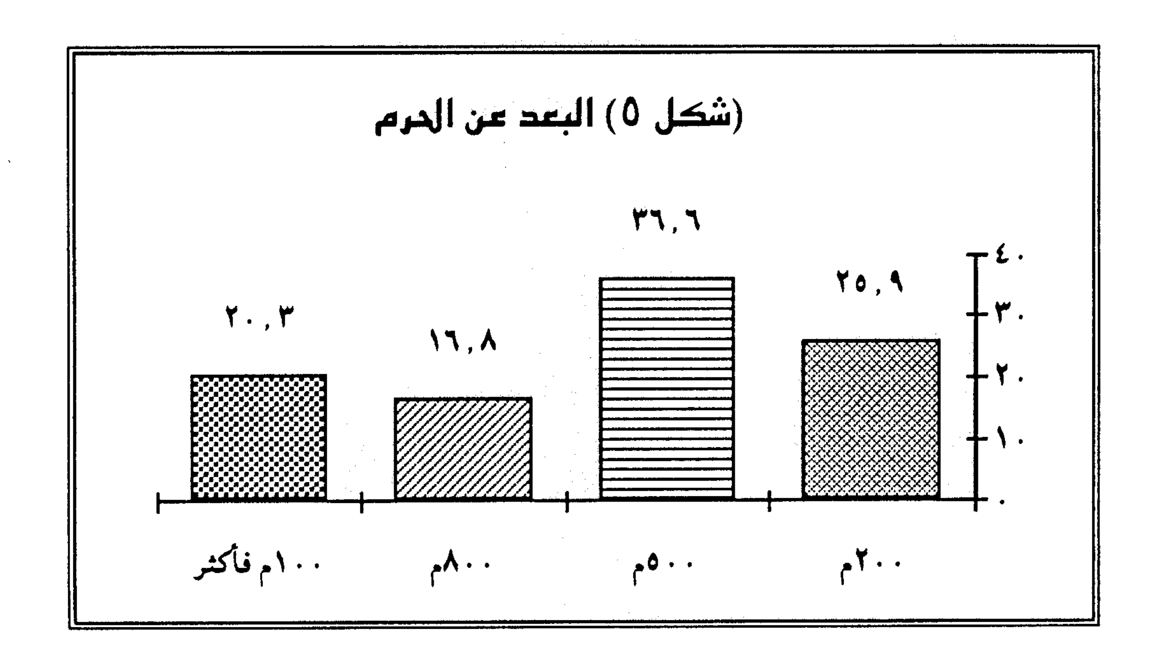
ومن الملاحظ أن المناطق المحيطة والقريبة من الحرم هي أكثر المناطق ازدحاماً فإن المعتمرين يفضلون بل ويصرون أحياناً على أن يسكنوا قريباً جداً من الحرم لكي يتمكنوا من تأدية جميع الصلوات في الحرم سيراً على الأقدام، إلا أنه لوحظ في بعض المناطق التي تعد بعيدة نوعاً ما عن الحرم مثل تلك المناطق السكنية التي في أطراف العزيزية بجوار أنفاق محبس الجن أعداد كثيرة من المعتمرين المقيمين في شهر رمضان المبارك، وبالسؤال عن تلك الظاهرة وجد أن هناك ترتيباً من قبل ساكني تلك المباني حيث يتم تأمين حافلات مخصصة تتحرك من وإلى الحرم وفق وقت زمني محدد يمكن المعتمرين الذين يسكنون في تلك المباني من تأدية جميع الصلوات في أوقاتها في الحرم. وللتعرف على الأحياء التي يسكنها المعتمرون أفادت الدراسة بالآتي (شكل ٤).



يظهر من الشكل أن ٥٩,٥٪ من المعتمرين في حارة المسفلة، الشامية، شعب عامر وحارة الباب حيث بلغت نسبهم على التوالي ٢٤,١٪، ١٥,٩٪،

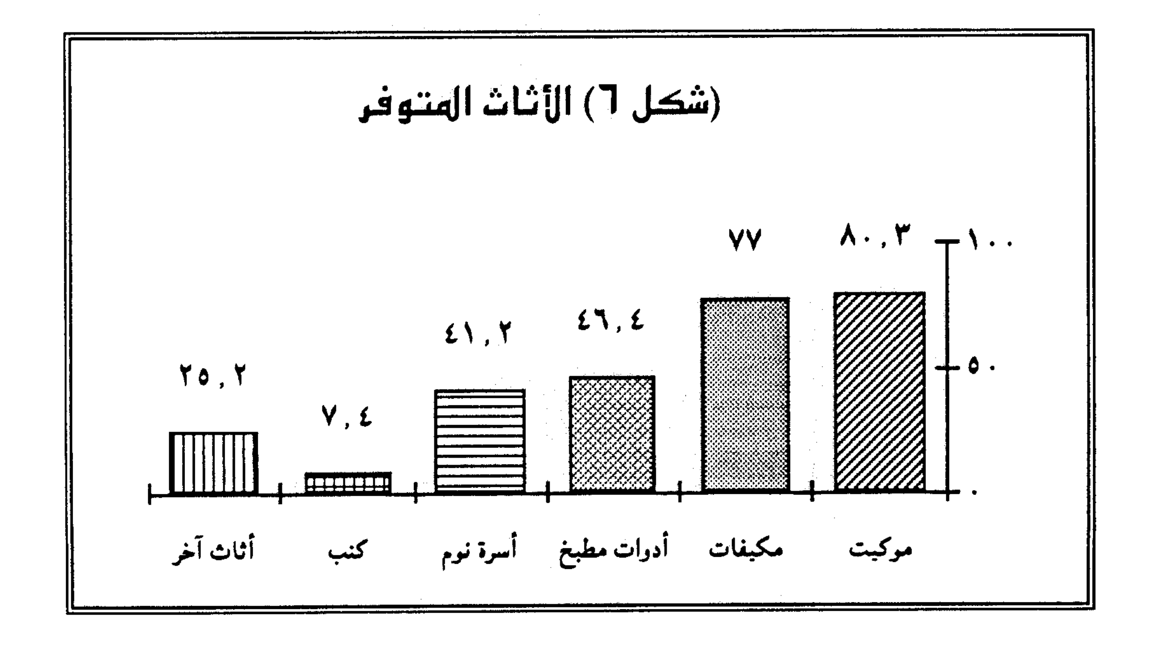
٤,١٠٪، ١,٩٪ وعزى ذلك إلى أن هذه المناطق قريبة من الحرم وتتوفر فيها الغرف والشقق المفروشة المختلفة المستويات أي أنه تتوفر فيها الشقق الجديدة والجيدة والأقل درجة أو نوعية، وبذلك يجد الجميع ما يأوي إليه كل على قدر استطاعته، أما المناطق التي تكثر فيها الفنادق ذات الدرجات العالية فتقل أو تقتصر نسبة المعتمرين المقيمين في تلك الفنادق على فئات معيّنة ذات مستويات عالية في الدخل.

وفي هذا السياق وجد أن عنصر المسافة يلعب دوراً هاماً في اختيار الأحياء والوحدات السكنية، حيث أفادت الدراسة أن ٦٢,٨٪ من العدد الكلي للمعتمرين الذين أجريت عليهم الدراسة يسكنون في حدود الخمسمائة متر فأقل بالنسبة للحرم وأنه كلما زادت المسافة عن الحرم قلت نسبة عدد المعتمرين (شكل ٥).



وكذلك أفادت الدراسة أن الذين هم راضون عن بعد سكنهم بالنسبة للحرم يمثلون ٩ , ٧٥٪. وبدراسة هذه النسبة وجد أن ٩ , ٥٢٪ من هؤلاء يسكنون في وحدات سكنية لايزيد بعدها عن ٥٠٠ متر من الحرم الشريف. لذا يجب أن ينوه هنا أن عامل المسافة هو أحد العوامل المسيطرة على اختيار الوحدة السكنية حيث إنه وجدت أعداد كثيرة من الوحدات السكنية في أحياء بعيدة نوعاً ما عن الحرم معروضة للإيجار للمعتمرين وذلك من خلال المكاتب العقارية أو وجود إعلانات قماشية على واجهة العمائر السكنية إلا أنه لايوجد بها معتمرون.

ولما للخدمات المتوفرة في الوحدات السكنية من أهمية في تحديد المستوى والطلب عليها أفادت الدراسة أن ٩ , ٨١٪ من العدد الكلي للوحدات السكنية التي أجريت عليها الدراسة مؤثثة غير أن هذا التأثيث يكاد يقتصر على الأثاث الضروري مثل الموكيت، بعض أدوات الطبخ، أسرة نوم، مكيفات هواء وغيرها، كما هو موضح في (شكل ٦).

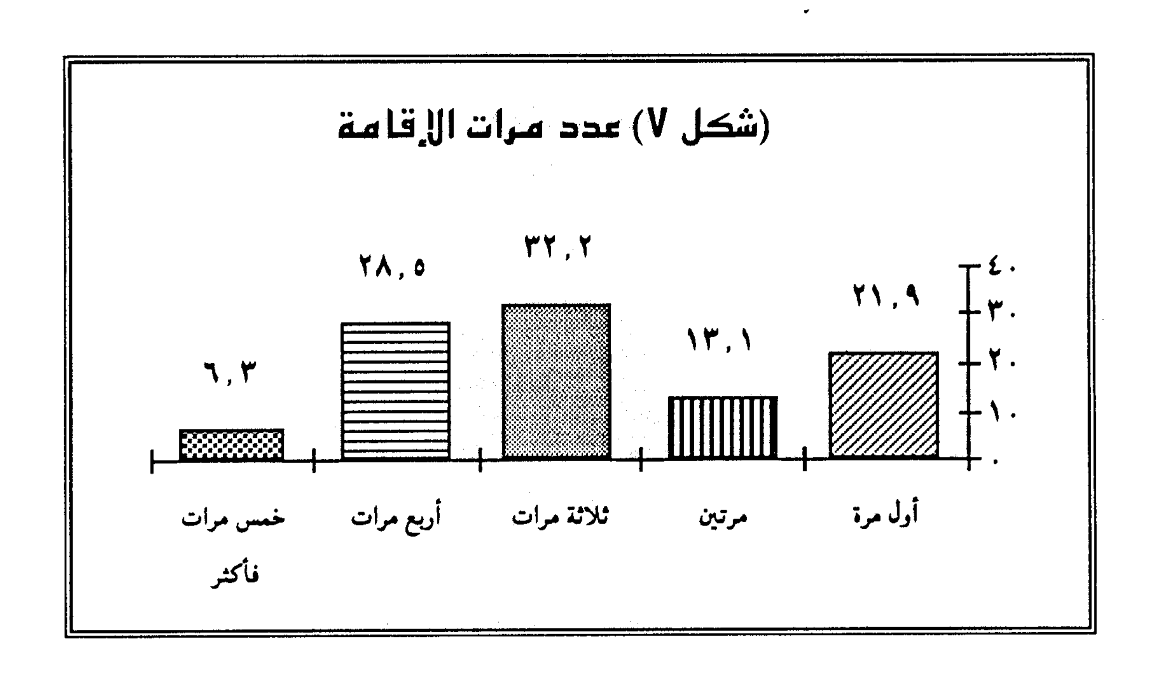


إلا أن هذا التأثيث يتفاوت في الجودة والنوعية وكذلك في الصيانة، فمن خلال المناقشة مع المعتمرين والملاحظة من الباحث وجد أنه في بعض الوحدات يكون هذا الأثاث رمزاً لوجود شيء مثل أن يوضع موقد غاز صغير جداً، وأحياناً بدون اسطوانة غاز، أو ثلاجة صغيرة، وقد لاتعمل، وماكيت قديم جداً ويزعم صاحب الوحدة السكنية أنها مؤثثة تأثيثاً كاملاً وتؤجر على أنها كذلك الأمر الذي أدى إلى استياء كثير من المعتمرين.

ومن الملاحظات التي دونت من قبل الباحث والمعتمرين وجود بعض الخدمات في المباني مثل المصاعد إلا أن هذه كثيراً ماتكون غير مستعملة إما أن تكون لاتعمل لعدم الصيانة أو وجود بعض القيود على استعمالها كأن تعمل في وقت معيّن من اليوم أو إساءة استخدامها من قبل بعض الأطفال المعتمرين كأن تستخدم لغرض اللعب أو العبث بها.

والجدير بالذكر أن سوء صيانة بعض الوحدات السكنية أدى إلى تضاعف المشكلة كتسرب المياه من دورات المياه والمطابخ والروائح الكريهة التي تصدر عن ذلك مما تسبب في عزوف كثير من المعتمرين عن مثل هذه الوحدات السكنية.

ولقد أشارت الدراسة إلى أن معظم العيّنات من المعتمرين الذين أجريت عليهم الدراسة ويمثلون ٧٨,١٪ أفادوا بأنهم أقاموا عدة مرات في شهر رمضان المبارك في مكة المكرمة وأن ٢١,٩٪ فقط هم الذين أقاموا أول مرة في شهر رمضان ١٤١١هـ (شكل ٧).



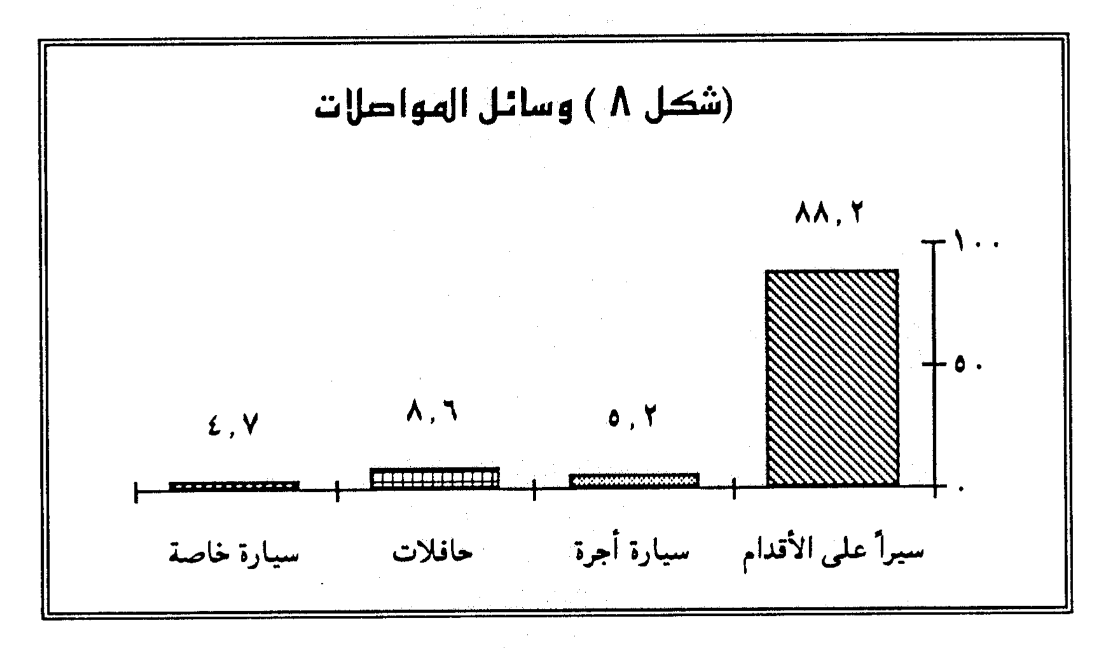
فنلاحظ هنا أن إقامة المعتمرين في شهر رمضان تتزايد وأن تكرار الإقامة في هذا الشهر المبارك يكاد يكون السمة لمعظم المعتمرين الذين ينوون الإقامة في مكة أيام رمضان إلا أنه بمناقشة هؤلاء عن مستوى الإسكان المخصص للمعتمرين وكيفية الحصول عليه أشاروا إلى أنه ثمة تحسن في بعض الأشياء ولكن لايزال هناك الشيء الكثير الذي يتكرر عاما ما بعد عام والذي يفترض أنه يتناقص ويتلاشى مع عدد المرات لأن المعتمر الذي أقام أكثر من مرة يفترض أن يكون اكتسب خبرة في هذا المجال إلا أن المتغيرات وعدم التحكم في حالة السكن جعل المعتمر المعتاد الإقامة يواجه نفس الصعوبات التي يواجهها فيما لو أتى لأول مرة، الأمر الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار وتتخذ فيه التدابير اللازمة لذلك.

أما عن الأحياء السكنية التي يكثر فيها المعتمرون فإنها تفتقر إلى بعض الخدمات منها مواقف السيارات التي تعد أحد المصادر المزعجة للمعتمرين

حيث إن ٨٠٪ من المعتمرين أفادوا بأنه لاتوجد مواقف لسياراتهم. والجدير بالذكر هنا أن الخطة المرورية في شهر رمضان تحجز السيارة عن الدخول إلى منطقة الحرم غير أن هذا الحجز يطبق على المعتمرين فقط أي أنه إذا كان قائد السيارة مرتدياً ثياب الإحرام فإن السيارة لايسمح لها بالدخول، أما إذا لم يكن فلا تحجز السيارة، لذا فإن المعتمرين تحجز سياراتهم عند الدخول إلى منطقة الحرم ولكن بعد تأدية فريضة العمرة فإن معظم المعتمرين يخرجون سياراتهم من أماكن الحجز ويحاولون إيجاد مواقف قريبة من الوحدات السكنية التي يقيمون بها، الأمر الذي ينبغي أن يراعى في تأمين مواقف للسيارات مناسبة في الأحياء السكنية القريبة من الحرم وعلى الأخص في المشاريع الجديدة المحيطة بالحرم.

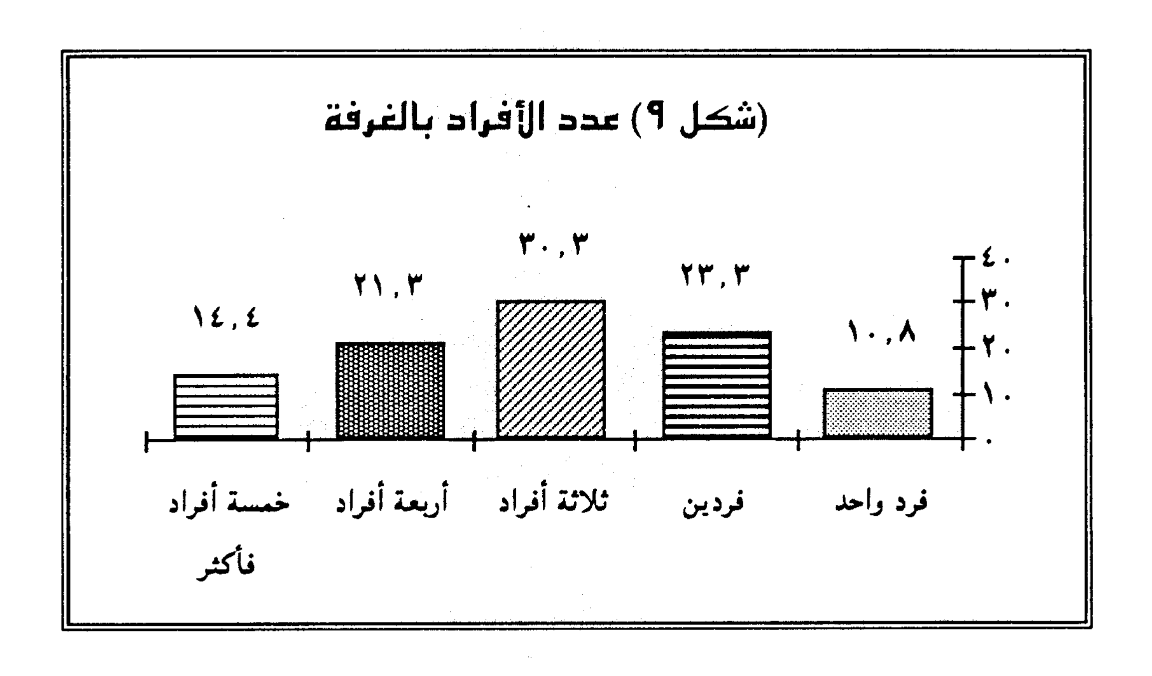
وعند السؤال عن أفضلية السكن قريباً من أماكن حجز السيارات أفادت الدراسة بأن ٨٥,٩٪ من المعتمرين الذين أجريت عليهم الدراسة لاتفضل السكن في مثل هذه المناطق، وجدير بالذكر أن لهذه الإجابة مبرراتها، حيث إن الخدمات الموجودة وعلى وجه التحديد المواصلات لم تكن في المستوى المطلوب في بعض تلك الأماكن، إلا أنه لو عولجت هذه المشكلة لكان بالإمكان تشجيع المعتمرين في السكن في المناطق المحيطة والقريبة من حجز السيارات كما لوحظ في المثال السابق الذكر وهو سكن المعتمرين حول موقف حجز العزيزية (محبس الجن) سكن دار الفتح وما جاوره من مباني سكنية. وأما عن كيفية وصول المعتمرين من أماكن سكنهم إلى الحرم الشريف فقد أفادت الدراسة بأن ٨٨,٢٪ من المعتمرين يصلون إلى المسجد الحرام سيراً على الأقدام والبعض الآخر يستخدمون وسائل أخرى سيارات الأجرة والحافلات والسيارات الخاصة

ونسبة هؤلاء هي ١٨,٥٪ (شكل ٨) إلا أنه يجب أن ينوه هنا بأن بعض الذين يستخدمون الوسائل الأخرى غير السير على الأقدام للوصول إلى الحرم يضطرون أحياناً للسير على الأقدام وهذه الظاهرة كثيراً ما تحدث في الأيام الأخيرة من رمضان لذلك فإن فارق النسبة يكون متوقعاً في مثل هذه الحالات.



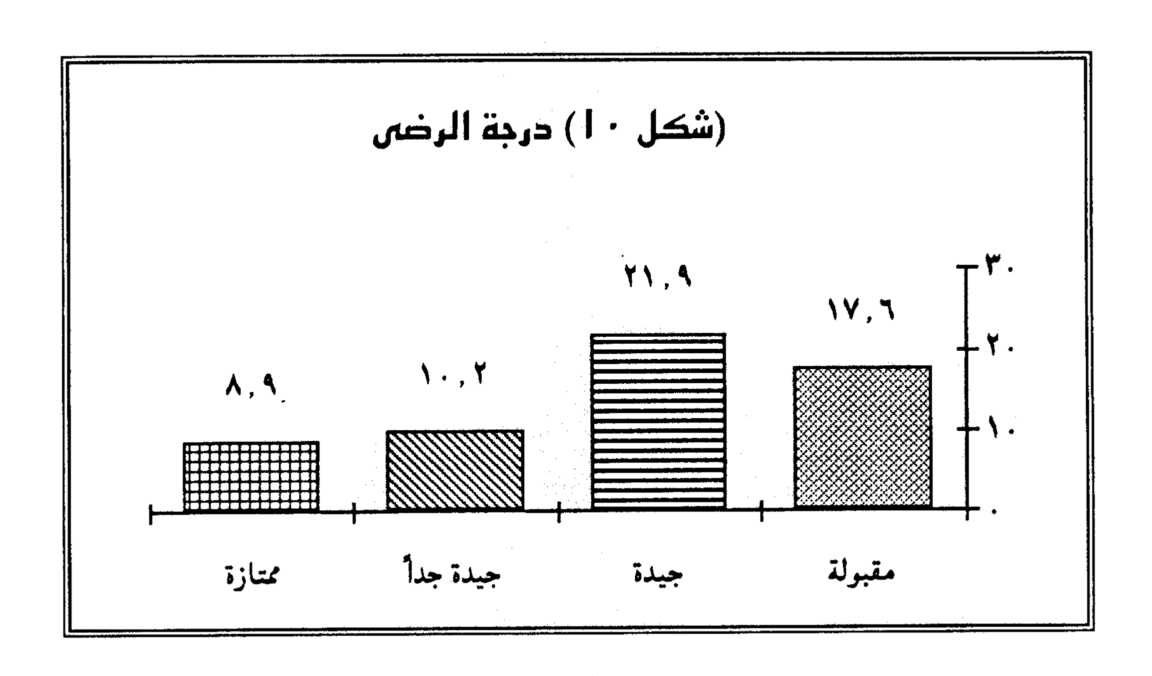
وللتعرف على عدد الأفراد الذين يسكنون في غرفة واحدة أفادت الدراسة (شكل ٩) بأن نسبة الأفراد الذين يسكنون بمفردهم هي ١٠,٨٪ من المعتمرين، وأما الغرف التي يسكنها شخصان فتمثل ٢٣,٢٪، أما الثلاثة والأربعة أشخاص فيمثلون ٣٠,٣٪، ٢١,٣٪ على التوالي.

وكذلك أفادت الدراسة بأن هناك الخمسة أشخاص فأكثر يمكن أن يسكنوا في غرفة واحدة وتمثل هذه النسبة ١٤,٤٪ من المعتمرين الأمر الذي يؤكد لنا أن المعتمرين لايعارضون بل يفضلون السكن جماعة حتى ولو كان على مستوى الغرفة الواحدة. لذا ينبغي أن يؤخذ هذا في الاعتبار في تصميم المشاريع الجديدة والمعدة لسكن المعتمرين.



وعند السؤال عن صفة الإيجار بين المعتمرين وصاحب الوحدات السكنية هل يتم ذلك في خلال عقد يبرم بين الطرفين أم لا. وجد أن ٣٤,٩٪ من المعتمرين هم الذين حصلوا على سكنهم عن طريق عقد إيجار، وأما الغالبية ويمثلون ٦٥,١٪ فلم يكن هناك عقد معهم الأمر الذي ساهم في عدم الالتزام بالمستوى المطلوب من حيث الجودة ومقدار الإيجار.

وحيث إن وجود مراقبة على السكن هي من إحدى السبل لبعض الاطمئنان والراحة لدى السكان، وللتعرف على مدى وجود هذا لدى إسكان المعتمرين وجد أن ٥٨,٦٪ من المعتمرين أفادوا بوجود مراقبة في السكن وغالباً ما تتمثل هذه المراقبة في وجود حرس على بوابة السكن سواءً كان ذلك في مجموع وحدات سكنية في مبنى واحد أو مجموعة مباني. أما عن فعالية هذه المراقبة فأوضحت الدراسة أن كثيراً من العيّنات التي سئلت عن درجة الرضى عن المراقبة والتحكم وهم ١٧,٦٪ من ٥٨,٦٪ من المعتمرين أفادوا بأنها مقبولة، وأما الذين أفادوا بأنها جيدة، جيدة جداً، ممتازة فنسبتهم ٢١,٦٪، ١٠,٢٪، ٨,٩٪ على التوالي (شكل ١٠).



والجدير بالذكر أن تدني نسب الرضى بالمراقبة والتحكم يرجع إلى تنفيذ عملية المراقبة حيث ذكر بعض المعتمرين أن حارس المبنى أو المسئول عن السكن قد يصل به الحد إلى السؤال عن عدد الأشخاص الذين يدخلون أو يخرجون من السكن بطريقة غير مرضية، وكذلك المضايقة في استعمال المصاعد إن وجدت. لذا فإنه يستحسن أن تدرس هذه الظاهرة ويعمل لها الضوابط وتوضح المهام والمسئوليات اللازمة لذلك.

* الخلاصة والتوصيات:

بعد هذا الاستعراض لنتائج الدراسة يخلص القول إلى أنه لاتزال وستبقى أفواج المعتمرين تفد إلى مكة المكرمة خلال شهر رمضان ونسبة من هؤلاء يقيمون فيها، لذا فإن استمرارية الطلب على الإسكان تكون مستمرة وإنه لايزال القصور واضحاً في إيجاد السبل للحصول على السكن الملائم لكل معتمر وكذلك في الخدمات المتوفرة في الوحدات السكنية والأحياء السكنية المعدة لسكن المعتمرين. ويظهر كذلك تزايد الطلب على الشقق المفروشة كأحد أنواع السكن المفضل لدى المعتمرين في المناطق المحيطة والقريبة من الحرم.

وبعد التطرق للحقائق والأوضاع الراهنة المشار إليها سابقاً وجد أنه بالإمكان كتابة بعض التوصيات التي تهدف إلى رفع المستوى الإسكاني والخدمات التي ينتظرها المعتمرون الذين يرغبون في الإقامة في مكة المكرمة خلال شهر رمضان. إلا أنه يجب التنبيه هنا على أن هذه التوصيات والمقترحات مرتكزة ومستمدة من المعلومات والمرئيات التي جمعت في العام الذي أجريت فيه الدراسة وهو شهر رمضان ١٤١١هـ. إلا أن النظرة المستقبلية لبعض هذه التوصيات أخذت بالاعتبار المشاريع المحيطة بالحرم والتي لها علاقة بالإسكان.

لذا فإن الباحث يوصي بمايلي:

١ - يرى الباحث ضرورة دراسة المناطق المحيطة والقريبة من الحرم الشريف من فريق متكامل يضم مهندسين مدنيين ومعماريين وآخرين لإعداد تقرير كامل يوضح حالة المباني من حيث حالتها الإنشائية

وملاءمتها لسكن المعتمرين. وبناءً عليه فإنه يمكن زيادة الطاقة الاستيعابية لتلك المناطق لتؤوي أكبر عدد من المعتمرين، وذلك بإزالة المباني غير الصالحة أو الرديئة جداً من حيث الإنشاء واستبدالها بأخرى تفي بهذا الغرض.

٢ - إذا استحسن المقترح في التوصية الأولى فإنه يجب أن يكون هناك أنظمة وقوانين واضحة جداً بحيث يتم التركيز على المحافظة على المفهوم المعماري السائد في هذه المنطقة والمحافظة على المفردات المعمارية التي تضفي الطابع التقليدي على هذه المباني، وكذلك يجب أن تراعى المرونة في تصميم هذه المباني والقوة الاستيعابية لها.

٣ - ضرورة إيجاد لجنة مشكلة من الإمارة وأمانة العاصمة المقدسة والدفاع المدني وتكون مهمتها الإشراف على المساكن المخصصة للمعتمرين ومراقبتها من حيث النظافة ووسائل السلامة، وكذلك وضع الأسعار المناسبة لإيجار كل وحدة سكنية بحيث تراعى الجودة والمواقع والكفاءة النوعية.

٤ - ضرورة عمل دليل وخرائط توضح مواقع السكن للمعتمرين بالمستويات المختلفة وقيمة الإيجار لكل نوع من أنواع السكن وتوزع على المكاتب العقارية وعلى المعتمرين الذين يريدون الإقامة في مكة المكرمة، وكذلك يمكن نشر هذه المعلومات في الصحف اليومية، وتتولى ذلك إمارة منطقة مكة المكرمة أو وزارة التجارة.

٥ ـ استحسان وجود مكاتب عقارية في أماكن حجز السيارات وتكون مزودة بالخرائط والأدلة آنفة الذكر، حيث يمكن للمعتمر الذي يريد الإقامة حجز السكن الملائم من خلال هذه المكاتب، مع وضع لوائح إرشادية في المواقع توضح كيفية الوصول إلى السكن وذلك من خلال وزارة التجارة.

٦ ـ للحفاظ على مستوى الوحدة السكنية يرى الباحث ضرورة إيجاد صفة رسمية للإيجار وذلك عن طريق عقد يبرم بين الطرفين المعتمر وصاحب السكن يوضح مسئوليات كل منهما ويتابع تطبيق ذلك من خلال لجنة المراقبة المذكورة في بند رقم (٣).

٧ ـ إلزام أصحاب المباني المعدة للإيجار بتأمين حارس يكون متواجداً طوال الأربع والعشرين ساعة ويقوم على المحافظة على الخدمات المتوفرة في المباني وإبلاغ مسئول السكن عن المواقع والخدمات التي تحتاج إلى صيانة.

٨ ـ تشجيع المعتمرين على السكن في المناطق البعيدة نوعاً ما عن الحرم مثل تلك التي توجد حول مناطق حجز السيارات، بتحسين ورفع كفاءة النقل العام بين مواقع السكن والحرم كأن تخصص حافلات تسير وفق جدول زمني محدد وعلى مسارات خاصة ومحددة على الطرق المؤدية إلى الحرم.

٩ ـ لتحقيق ميول ورغبات المعتمرين في الحصول على السكن الملائم يرى الباحث ضرورة التركيز على تأمين الشقق المفروشة ذات

التصميم الملائم الذي يراعى فيه عنصر الخصوصية والمرونة، ويتابع ذلك من خلال أمانة العاصمة المقدسة.

١٠ ـ ضرورة تحديد نوع السكن إما للعزاب أو العوائل فقط.

١١ ـ ضرورة تأمين مواقف سيارات مناسبة في الأحياء التي يسكنها المعتمرون.

١٢ ـ ضرورة تأمين أماكن قريبة من الحرم ومواقف السيارات تخصص للأطفال، كرياض أطفال تحت إشراف متكامل وبرامج خاصة حتى يتسنى لمن يصطحبون أطفالهم إلى الحرم وضع أطفالهم في هذه الأماكن إلى حين تأدية الصلاة.

* المراجع:

أ ـ المراجع العربية:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخاري.

٣ ـ فؤاد عمر توفيق، " أوضاع تخطيط الإسكان على سفوح الجبال بمدينة مكة المكرمة ". بحث مقدم في ندوة الإسكان عن المدينة الإسلامية، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ١٤٠٤هـ.

٤ ـ غازي عبدالواحد مكي، " مكة المكرمة، مدينة الحج دراسة لأماكن الحجاج "، مركز أبحاث الحج ـ ١٣٩٧هـ.

٥ ـ انتصار محمد ششة، " التركيب السكاني لمدينة مكة المكرمة "، رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ.

ب ـ المراجع الأجنبية:

1. *Aafiz A. Pasha, Pilgrim Housing in Makkah, Volum I & II. Hajj Research Centre 1401.*

2. *GHazy A. Makky, Characteristics of pilgrim Accommodations in Makkah Recommendations for improvements, unpublished Ph D, thesis Michigan state University, 1981.*

3. *Majdi M. Hariri, Housing in Central Makkah. The influeuce of Hajj, Unpulished Ph D thesis, University of New castle Upn Tyne, 1986.*